

غادة شبير أنسدت ضمن مهرجان البستان

الصوت الدافئ يتلوّن بالابتهالات



غادة شبير منشدةً في كنيسة مار ضومط.

مهرجان الإنشاد السرياني والبيزنطي الذي أقيم في معهد العالم العربي، وفي عمل ثانٍ مع ناجي حكيم على الأورغ في كنيسة سيدة لبنان في باريس، إلى بلدان أخرى عديدة.

القائمة كانت مساء الاثنين متعددة الجنس واللغة، فمن "اليوم نعمة الروح القدس"، هذا النشيد البيزنطي الذي اعتلت به غادة بلا موسيقى وفق ما يقتضي الإنشاد البيزنطي، يرافقها صدى صوتها المنبعث من مسام الجدران إلى "مجد مريم يتعظم" النشيد الماروني. وفي ختام الأمسيّة جالت على التراتيل السريانية والعربية واليونانية والاسبانية، واهبة كل أسلوب لونه ونظامه. وفي رهجة الارتفاع اضافت ايمان حمصي الى أنااملها وأوتار قانونها اجراساً علقتها في كاحلها حتى اذا ارتقى الابتهاال الى ذروة الفرح اطلقت للأجراس العنان مضيفة على الأوتار ايقاعاً رقراقاً لطيفاً.

هي منسى

من قداس بيتمون الاحتفالي، الى قداس روسيني الاحتفالي الصغير، الى الطقوس السريانية والبيزنطية، يكون مهرجان البستان قد جال شرقاً وغرباً على كنوز التراثات الليتورجية، المزدهرة رغم تحولات الأزمنة، متتجذرة في الإيمان، منيعة كالمحضون، مزخرفة الكلمات والألحان كالكنائس المسقوفة قبباً لاحتواها.

كنيسة مار ضومط حلية مرصعة على تلة زوق مكايل، آية هندسية من القرن الثامن عشر، شاهدة منذ أربعينية عام على تاريخ كسروان المزدهر والمأسوي، وعلى ولادات وأعراس وما تم، وعلى شعراء هذه البلدة ومفكريها، وعلى النذور لمواسم دود القرز والحرير، ولا تزال أزلية، تستعيد ولادتها من ذاتها بعد كل حرب وزلزال وثورة، فللحجارة عدة أرواح، تقوم كحبات الفسيفساء المطورة من ترابها وتستعيد صوراً ورموزاً وأقداراً.

على مذبح كنيسة مار ضومط انسدت غادة شبير من هذا التراث المشرقي الآتي من القرن الرابع، زمن مار افرايم، المتمحور حول فترة الصوم والمتمدد على عصور، ودوماً أكثر تعمقاً في اللحن والكلمة. مع صوت غادة كان قانون ايمان حمصي واناملها الرشيقه تحوك على الأوتار أنفاماً ترافق النشيد تارة، وتارة مستقلة تستخرج من هذه الآلة روحانيات خاشعة.

في مشاركتها الثانية في مهرجان البستان، كان لصوتها دفء ومرونة مثلما اعتدناها واحببنا الاستماع اليها مصقوله الوتر في الفنان السرياني والبيزنطي، لأن الفنان الابتهاالي لفتها وحياتها، وخاصة لمن تابع مسارها الانشادي الطويل من جامعة الروح القدس الى أوبيرا القاهرة وبازيليك القديس مرقص في البندقية وأفينيون وبولونيا، وفي